إضافة جديدة في سكة السلطان الظاهر بيبرس

(٦٥٨ - ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧م)

للدكتور سامح عبد الرحمن فهمي

تعرض لمسكوكات الظاهر بيبرس[١] كثير من الباحثين من أمثال لافوا Lavoix[٢] ولينبول Lane - Poole[٣] ، ويونجفليش Jungfleisch[٤] ومايار Mayer[٥] وبالوج Balog[٦] ، وبكاراك Bacharach[٧] والسيدة ميتشل H. W. Mitchell[٨] ،

(١) بعد مقتل السلطان المظفر قطز بايع الامراء بيبرس البندقداري ، قرب الصالحية قبل وصولهم الى القاهرة ، وتولى بيبرس عرش مصر وتلقب بالملك القاهر فأشار عليه وزيره زين الدين بتغيير هذا اللقب وقال له ما تلقب به أحد فأفلح ، فاستمع له بيبرس ونزل عن لقب القاهر ، وتلقب بالملك الظاهر . انظر : أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ٢٠٨ ، والمقريزي : السلوك جـ ١ قسم ٢ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ١٨٦ ، وابن أياس : بدائع الزهور جـ ١ ص ٩٨ - ٩٩ .

(2) Lavoix , Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale, Vol, III.Paris 1896.

(3) Lane-Poole, Catalogue of The Coll. of Arabic Coins In Khedivial Library at Cairo. London 1897.

(4) Jungfleisch, L'Apparition de !a Formule sur Les Monnaies Musulmanes. In Bulletin de L'Institut d'Egypte (BIE) ,T.IX,1927;, Monnaies au Poids, Ou Monnaies -Poids du Sultan Mamelouk Haggy II, BIE, T XXXI, 1949.

(5) Mayer, A Hoard of Mamluk Coins ,In The Quarterly of The Department of Antiquities in Palestine, Vol, 3,1943.

(6) P. Balog, TheCoinageof The Mamluk Sultans of Egypt and Syria, NS 12,1964.

The Coinage of The Mamluk Sultans of Egypt and Syria Add. and Corrections , In American Numismatic Society , Museum Notes (ANSMN) 16,1970.

(7) Bacharach, A few Unpublished Mamluk Dirhems, ANSMN, 14,1968.

(8) Helen W. Mitchell, Notes on some Mamluk Dirhems ANSMN 16, 1970.

وبرمن Berman[٩] وأخيرا باتس Bates[١٠] أمين متحف جمعية النميات الامريكية سنة ١٩٧٦ م .

وقد أسهمْت بنشر مسكوكات بيبرس في مجموعة دار الكتب القومية ، ومتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، ومتحف كلية الآثار بجامعة القاهرة ، ومتحف دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس ، وبعض المجموعات الخاصة بالقاهرة ، وذلك ضمن ما قمت به من بحث عن مسكوكات سلاطين البحرية[١١] .

والحق أن جميع الأبحاث السابقة لم تشر من قريب أو بعيد إلى طرائق الصناعة للسكة الخاصة ببيبرس ،غير أنه قد أسعدني الحظ ولله الحمد عند البحث في مجموعة دار الكتب القومية بالقاهرة[١٢] عام ١٩٧٧ م في العثور على قالب برونزي لوجه وظهر درهم للسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البندقداري ويحمل رنك السبع ، وهو يعد القالب الوحيد في العالم لدرهم بيبرس حتى الآن .

وهو مسجل في سجلات الدار الخاصة بالأنواط والنقود القديمة تحت رقم (١٨) في الصفحة التاسعة عشرة على انهما قطعتان لأثقال (صنج وزن) نحاسية دون ذكر أو إشارة الى ما عليهما من كتابات ونقوش بل ودون الاشارة الى طبيعتهما كقالب للسكة .

---

(9) Berman, Islamic Coins.

(10) M.L.Bates, The Coinage of The Mamluk Sultan Baybars. I. Add. and Correction, ANSMN 22. 1977.

(١١) سامح عبد الرحمن فهمي . المسكوكات والقيم النقدية في وثائق المماليك البحرية في مصر . رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٠ وانظر ايضا :
الوحدات النقدية لمسكوكات المماليك ـ الجزء الاول عصر البحرية « تحت الطبع » .

(١٢) توفرت لدي فرصة معاينة هذه المجموعة العالمية وتوصيفها وجردها وفقا للقرار رقم ٩٣٧ في ١٨/١٠/١٩٧٧ م ، وهي تحتوي على نوادر من المسكوكات الاسلامية في العالم كله مما دفعني الى التعريف بها في بحث آخر « تحت الطبع » وانظر أيضا عن هذه المجموعة :
Lane Poole Op.Cit.,
Moritz ,Additions A La Coll. Numismatique de la Bibliotheque Khedival.

وهو قالب من جزئين أحدهما يمثل وجه الدرهم والثاني يمثل كتابات ونقوش الظهر (انظر لوحة رقم ١) .

أما الوجه فهو عبارة عن أسطوانة من البرونز قطرها ٣٠ مم وارتفاعها ٣٩ مم ، وتضيق هذه الاسطوانة من وسطها الى الداخل حيث كانت تثبت عن طريق منجلة حديدية عند الضرب لانتاج الدراهم فهي بذلك تمثل الجزء الثابت من قالبي الضرب .

أما الظهر فهو الجزء الثاني الأسطواني للقالب قطره ٣٠ مم ، وارتفاعه ٢٤ مم ، وتضيق الاسطوانة فيه عند وسطها بقصد تثبيت الماسكة عند الضرب كما تبدو فلطحة سطح الاسطوانة بوضوح عن قاعدتها ذات النقوش وذلك نتيجة ضربات المطرقة المتتابعة على هذا السطح عند إنتاج الدراهم .

ومن الواضح أن اسطوانة الوجه أكثر ارتفاعاً عن أسطوانة الظهر بحوالي ١٥ مم ، وذلك لتمييز الوجه عن الظهر بسرعة عند وضع القالب أثناء عملية السك ، كما أن هذا الارتفاع يعطي الفرصة لتثبيت الأسطوانة بين فكي المنجلة حتى لا يتحرك القالب أثناء عملية الضرب .

وعند معاينة هذين الجزئين لقالب السك لاحظت أن هذا القالب مصبوب ، أي أنه نسخة مشتقة عن قالب أصلي محفور حفراً مباشراً[١٣] ، وذلك لأن

(١٣) عن صناعة السكة والاشارة الى قوالب السك . انظر :

عبد الرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النميات جـ ١ فجر السكة العربية ص ٢٠٧ وما بعدها .

وفي المقدمة الخاصة بتحقيق كتاب ابن بعرة : كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية . وانظر ايضا :

Balog A Percus sur La Technique du Monneyage Musulman au Moyen-Age, BIE.T. XXXI 1949, P, 97.

Nouvelles Observations sur la Technique de Monnayage Chez Les Musulmans du Moyen Age BIE T.XXXIII,1952, PP.40-41.

Marcais ,Un coin Monetaire Almoravides., In Ann Ingst.D'Etudes Orientales, T.II 1936, PP.18-188.

Lane-Poole, Fasti Arabici ,P.46.

Mayer, A fatimid Coins-die in the Quarterly of The Department of Antiquiteis in Palestine, Vol I.1932.

حروف كتابات الوجه والظهر في القالب موضوع البحث غير حادة عند حافاتها ، كما أنها كتابات غير عميقة بشكل كبير لأنه يضرب به على صفائح رقيقة من الفضة ، وهي التي تمثل دراهم المعاملة . فكان يكفي أن يطرق على القالب طرقاً خفيفاً أو ثقيلاً اثناء احتفاظ صفائح الفضة بحرارتها لتنطبع النقوش على وجه الدرهم وظهره .

أما كتابات وجه وظهر القالب فهي بطبيعة الحال تبدو مقلوبة (سلبية) (انظر لوحة رقم ٢) ، لتظهر على الدرهم بعد الضرب موجبة وفي وضعها الصحيح (انظر لوحات رقم ٢ ، ٣ ، ٤) . وقد أمكن عن طريق صب نسخة جصية على وجه وظهر القالب من قراءة هذه الكتابات النسخية وهي كما يلي : ـ

الوجه : ـ

مركز :

لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

هامش :

أعلى المركز (ضرب بالقاهرة) ، وباقي الهامش غير مقروء لعدم وضوحه بسبب حفره الغير عميق وتآكل سطح القالب .

قطر : ٣٠ مم
ارتفاع : ٣٩ مم
(لوحة رقم (٢)

الظهر :

الصالحي
السلطان الملك
الظاهر ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
(نقش سبع)٥

قطر : ٣٠ مم
ارتفاع : ٢٤ مم

يلاحظ وجود دائرة خطية تحيط بكتابات ظهر الدرهم وتحف بهذه الدائرة من الخارج محيط لدائرة أخرى من حبيبات متماسة، كما يلاحظ هنا أن المقاسات قد أعطيت لأقطار قالب الوجه والظهر دون قطر الدرهم وهو ٢١ مم في

كل من جزئي القالب .

(لوحه رقم ٢)

والمعروف أن دراهم الظاهر بيبرس تنقسم إلى خمسة طرز مميزة هي : -

أولاً : طراز يحمل كتابات دينية ولقب الملك الظاهر .

ثانياً : طراز يحمل كتابات دينية ولقب السلطان الملك .

ثالثاً : طراز باسم الخليفةالمستنصر بالله ولقب الملك الظاهر .

رابعاً : طراز باسم الخليفة المستنصر بالله ولقب السلطان الملك .

خامساً : طراز يحمل اسم الخليفة الحاكم ولقب الملك الظاهر .

ولكل طراز من هذه الطرز ظروفه التاريخية التي أملت على دار الضرب الالتزام بنقوش ونصوص معينة ولن أمعن في تتبع هذه الظروف ولكن يكفي الإحالة اليها في مظانها(١٤) .

والمهم هو الإشارة الى أن كتابات هذا القالب تتمشى والطراز الثاني لدراهم الظاهر بيبرس التي تحمل كتابات دينية من شهادة التوحيد والرسالة المحمدية على وجهها ولقب السلطان الملك على ظهرها .

ويحسن هنا تأكيداً لهذه المقارنة بين كتابات القالب ونتاجه من الدراهم أن نشير الى واحد منها .

درهم ضرب القاهرة
٦٥٩ هـ(١٥)

(وجه)

مركز : لا اله الا اللّه

محمد رسول الله
أرسله بالهدى

(١٤) سامح عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق الارقام من ٥٢ - ٨٠ .

(١٥) سامح عبد الرحمن فهمي : المرجع نفسه رقم ٥٦ لوحة ١٦ انظر نماذج اخرى لنفس الطراز في :

Bacharach ,ANSMN,P.14, No. 4..

Balog MSES, Add, p.119,no. 77 A.

Bates ,Op. Cit P. 181 no 77A.

(ظهر)
الصالحي
السلطان الملك(١)
الظاهر ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم أمير المؤمنين
(نقش سبع)

هامش : (أعلى) (أيسر)
ضرب بالقاهرة سنة تسع
أسفل أيمن
وخمسين (وستماية)

(٢١ مم - ٢,٨٥ جم)
من مجموعة دار الكتب القومية
رقم سجل : ١٩٧٥/١٤٧٢

الدكتور سامح عبد الرحمن فهمي

■■

لوحة رقم ١

ظهر قالب دراهم
السلطان الظاهر بيبرس

وجه قالب دراهم
السلطان الظاهر بيبرس

وجهي قالب دراهم السلطان الظاهر بيبرس في وضع الضرب

لوحة رقم (٢)

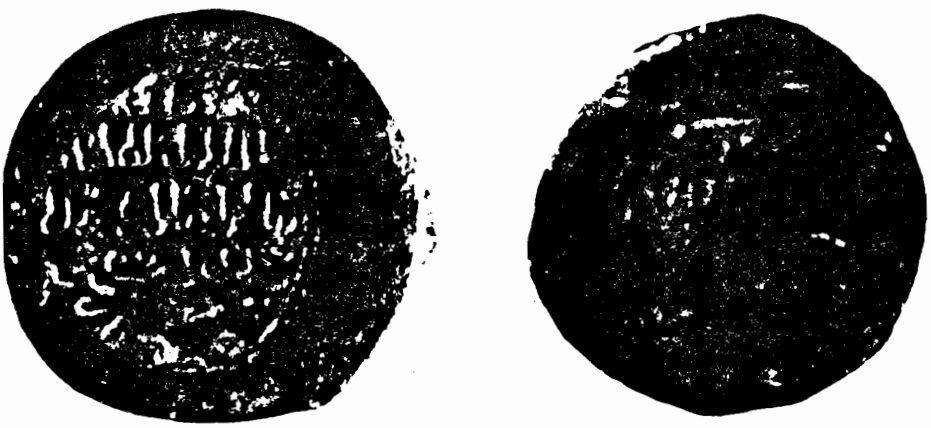

وجه وظهر الدرهم في قالب الضرب وتبدو الكتابات مقلوبة

وجه وظهر القالب بعد الضرب وتظهر الكتابات في وضعها الصحيح

لوحة رقم (٣)

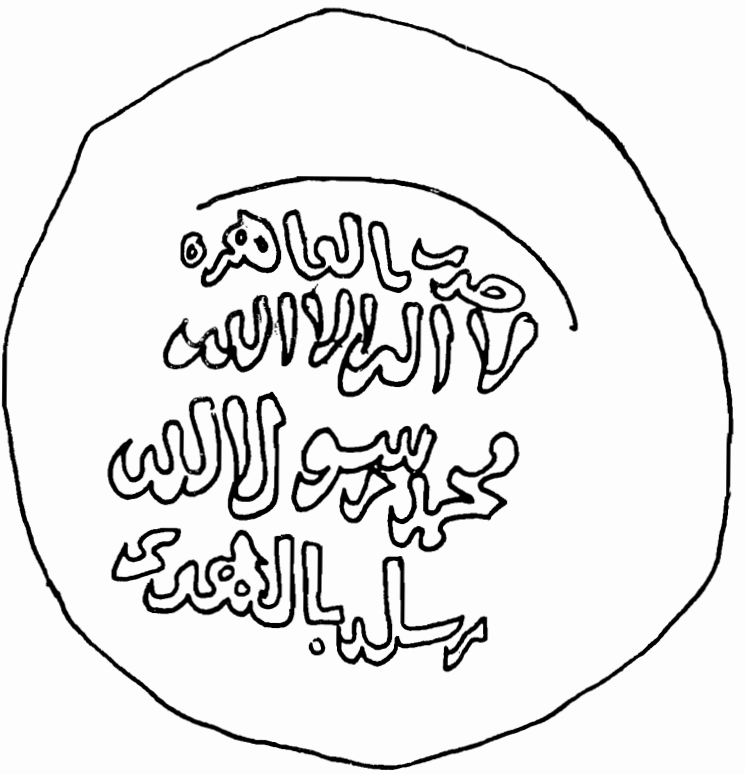

تفريغ لكتابات وجه قالب دراهم السلطان
الظاهر بيبرس في وضعه الصحيح بعد الضرب

لوحة رقم (٤)

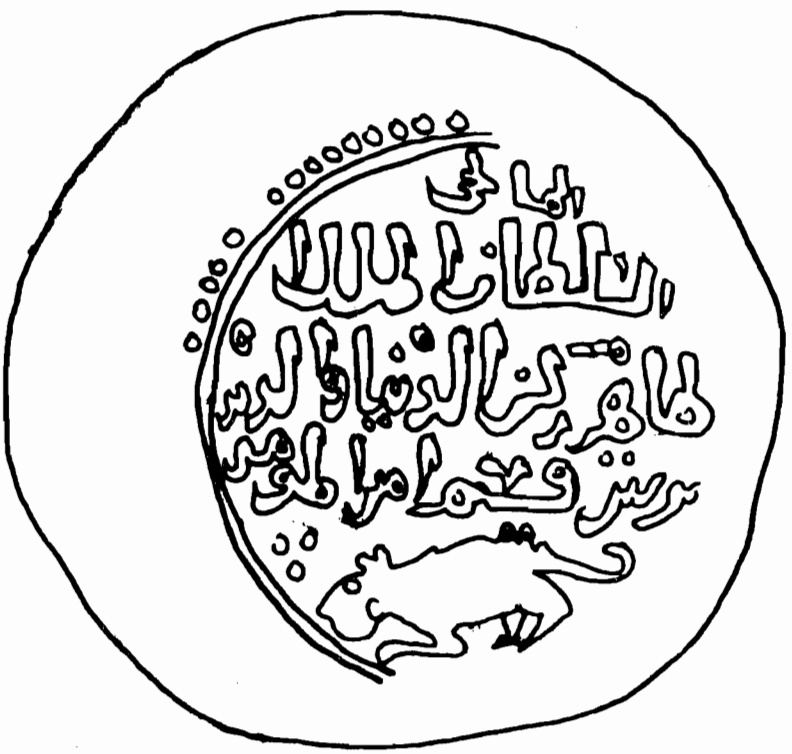

تفريغ لكتابات ظهر قالب دراهم السلطان
الظاهر بيبرس في وضعه الصحيح بعد الضرب